الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس في نظريّة الحقول الدلالية

مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص لسانيات تطبيقية

إعداد:

د/ حياة لشهب

الموسم الجامعي: 2026/2025

المحاضرة 1: مدخل تنظري حول مفهوم الدلالة وعلم الدلالة

1- مفهوم الدلالة: يشار إلى الدلالة عند اللسانيّين الغربيين بمصطلحين، المصطلح الأول هو Signification أو Significance، والثّاني هو Semantics، ويغلب على استعمال الثّاني ليدلّ على علم الدّلالة، أمّا الأول في يختصّ بالعمليّة التي تقترن فيها الدّال(الصورة السّمعيّة أو الأكوستيكيّة) بالمدلول المفهوم (الصورة الدهنيّة le concept) ، فالدلالة إذن هي النّاتج عن اتحاد الدال بالمدلول، ويعرفها الشريف الجرجاني بأنّها:" كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول".

-المصطلحات المقاربة للدلالة: أدرج على استعمال عدّة مصطلحات مقاربة لمصطلح الدلالة على أنها مصطلحات مرادفة له، لكنها في حقيقة الأمر، ليست كذلك بل لها فروقات دلاليّة تميّزها عن بعضها البعض، وتتمثل في:

- الإشارة: وترتبط عادة بتعيين الشيء باليدّ ونحوها، أو التلويح بشيء يفهم منه المراد، هذا على مطلق العموم في حين ربطها اللسانيون بالعلاقة الرابطة بين تعبير معين وما يشير إليه في المناسبات المعيّنة، التي يقال فيها، لذا فالإشارة مرتبطة بالقولة المعيّنة، فدلالتها دلالة خاصة.

- الإحالة: إذا كانت الإشارة مرتبطة بالقولة المعيّة، فإنّ الإحالة هي العلاقة التي تصل التعبيرات بين التعبيرات اللغويّة وما يقابلها في العالم الخارجي، بغض النظر عن السّياق الخاص.

- التعيين: وترتبط مهمته في إطار نظريّة الإشارة بمهمة العناية بسياق القول، لأن كثيرا من التعبيرات الدالة على الأشخاص، وعلى الأزمنة، والأمكنة تحتاج إلى تحديد، فيعمل على تحديدها بالإشارة إلى زمان ومكان حدوثه، والمتكلم والمخاطب المعنيين به أيضا.

- المعنى: يعرف المعنى في اللغة بقولهم: "ما يدلّ عليه اللّفظ، ج معان، والمعاني ما للإنسان من الصفات المحدودة..." ، ويكون عادة المعنى مرتبط بالكلمة المفردة خارجة عن السياق عكس الدلالة التي ترتبط بالسياق أكثر، وكلما تغير السياق تغيرت دلالة الكلمة.

2- مفهوم علم الدلالة:

علم الدلالة لغة وتاريخا: علم الدلالة مصطلح حديث الظهور، يقابله بالفرنسيّة Sémantique، ويقابله في الإنجليزيّة Semantics أول مرة مع الباحث الفرنسي "ميشال بريّال" "Bréal" في أواخر القرن التاسع عشر، وبالضبط عام 1883م وفي تحديد آخر 1897م،

في كتابه "Essais de sémantique"، المترجم إلى(مقالات في علم الدلالة)، ليعبّر به عن فرع من فروع اللّسانيّات العامة، لذا يرجع الكثير من الباحثين إليه الفضل في الاهتمام العلمي بالدلالة، واشتقت هذه الكلمة من أصل يوناني مؤنث Sémantiké مذكره Semantikos بمعنى: يعني، يدل، ومصدره كلمة séma؛ بمعنى: إشارة، علامة، فنقلت كتب اللّغة هذا المصطلح إلى الإنجليزيّة Semantics ليحظى بإجماع جعله متداولا من غير لبس.

المحاضرة 2: الحقل الدلالي مفهومه وأقسامه

مفهوم الحقل الدلالي: يعرف الحقل الدلالي بأنه مجموعة من الوحدات المعجمية تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل، أو هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرات. وهو أحد المفاهيم التي جاءت بها نظريّة الحقول الدلاليّة التي ترى بأنه كي تفهم معنى كلمة ينبغي أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا، ومن أجل ذلك ينبغي مراعاة السياق الذي ترد فيه الكلمة

خصائص الحقل الدلالي: تشترك الحقول الدلالية في مجموعة من الخصائص، هي كالآتي:

– التطور المستمر: فالروابط التي يمكن تأسيسها بين العناصر الدلالية لا تنتهي، إذ إن العلاقات المفاهيمية تنمو باستمرار إثر التطور المستمر كل يوم، حيث يتم دمج معاني وأفكار جديدة.

– التراكب: فللمجال الدلالي وجوده في الطريقة التي يتم بها تنظيم مختلف كلمات اللغة في العقل، حيث يتم تنظيم الكلمات في الحقل الدلالي وفقًا لعدد كبير جدًا من المعاني، كما يمكن أن تنتمي الكلمة إلى أكثر من حقل دلالي.

– الفجوات المعجمية: وهي تعني كلمة أو أي شكل آخر لا وجود له في اللغة ولكن القواعد النحوية تسمح بوجوده داخلها والمثال على ذلك الكلمات المعرَّبة.

– الاختلاف في الحالة: فليس لكل العناصر الدلالية نفس الحالة، فمثلًا في حقل اللون تعتبر الألوان الأساسية مثل الأزرق والأحمر والأصفر أكثر شيوعًا من الأزرق السماوي والزبرجد والنيلي.

أنواع الحقول الدلالية: ظهر بعض الاختلاف في أنواع الحقول الدلالية عند العلماء اللغويين، لكن الأنواع المتفق عليها للحقول الدلالية تتمثل على النحو الآتي:

– القرابة الدلالية: حيث تتألف الحقول من مكعبات كبيرة تتصدع وتتحول إلى صغيرة كلما اتسع الحقل واشتمل على عناصر جديدة، فجسد الإنسان على سبيل المثال ينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس، الصدر) ثم إلى مفاهيم أصغر (اليد، الرسغ) ثم إلى مفاهيم أصغر (الأصابع).

– التضاد: فالنقيض يستدعي النقيض في عمليات التفكير والمنطق، ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة، فاللون الأسود يستدعي اللون الأبيض، والكبير يعاكس الصغير.. إلخ.

– التدرج وتتكون هذه العلاقة من الأعلى إلى الأسفل أو العكس، ومثال عليها الرتب العسكرية ودرجات الحرارة.

– الاشتقاق: ويطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية، وهذا النوع واضح جدًا في اللغة العربية بفضل خاصية الاشتقاق وما يترتب عنها من المشتقات المختلفة التي تعمل على المباعدة بين الأصل ومشتقاته.

الحقول السنتجماتية: وهي الحقول التي تضم كلمات مترابطة وفقًا لاستعمالاتها، لكنها لا تقع أبدًا في الموقع النحوي نفسه، ومثال عليها: (كلب، نباح) (مشي، قدم) (أشقر، شعر)... إلخ.

المحاضرة الثالثة: نظرية الحقول الدلالية مفهومها نشأتها ومبادئها

1– مفهوم النظريّة: تعدّ نظريّة الحقول الدلاليّة من أهم نظريات التحليل الدلالي، التي أسهمت في تحديد الدلالة وفروقاتها بطريقة محكّمة ومنظمة وموضوعيّة، وعرّف أحمد مختار عمر الحقل الدلالي في قوله "الحقل الدلالي Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع ضمن المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر–أزرق–أصفر–أخضر–أبيض ..."، فالحقل الدلالي إذا هو عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تدرج تحت إطار عام يجمعها أو معنى عام يضمها، ولتحديد دلالة كلمة لا يكون إلا من خلال ربطها بسابقتها ولاحقتها في الحقل الذي تنتمي إليه.

وينظر إليه "ستيفن أولمان "على أنّه عبارة عن قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة الإنسانيّة، وليس بعيد عن هذا نجد "جون ليونز" الذي يرى بأنه عبارة عن مجموعة جزئية لمفردات اللغة. حيث اتسع في مفهومه ليشمل الألفاظ المترادفة ، وكذا الألفاظ المتضادة والاشتقاقيّة أيضا.

تعود جذور هذه النّظريّة إلى الفلسفة اليونانيّة القديمة، لكن كنظريّة لم ترس دعائمها إلاّ في الحصر الحديث مع علماء سويسريون وألمان وفرنسيين أمثال فاردينان دي سوسير، ونظرته البنوية الذي تحدث من خلالها عن علاقات التداعي التي تنشأ بين الكلمات مثل (ارتاب وخشي وخاف)، وذهب إلى أنها محددة بمحيطها وسياقها، شأنها في ذلك شأن قطعة الفارس في لعبة الشطرنج التي لا تستمد قيمتها إلا من خلال تواجدها في عالقة مع القطع الأخرى، ليكون بذلك من اللسانيين الأوائل الذين التفتوا لمثل هذه العلاقة بين الكلمات.

لكن أول من أرسى دعائمها كنظريّة في التحليل الدلاليّ، هو العالم الألماني جاست تريرJost (Trier) من خلال كتابه المفردات الألمانيّة في المقياس التصوري للإدراك"، الذي قام فيه بتجميع الأفكار بطريقة متماسكة لهذه الفرضيّة وذلك سنة 1934، مقدما دراسة مفاهميّة لألفاظ المعرفة في اللغة الألمانيّة الممتدة ما بين 1200 إلى غاية 1300، لا حظ خلالاها بأن الحقل المفهومي الذي كان طاغيا خلال 1200 كان يطغي عليه حقل معجمي متكون من ثلاث معاني عامة هي الحكم، والفن، والصيغة، لكن تغير مع مرور الزمن ليصبح مندرجا تحت حقل معجميّ مشتمل على: الفن، الصيغة، والمعرفة، حيث حدث تغيير في معاني الكلمات الثلاث ضمن تحديد كلّي لبنية الكلمة ولرؤية العالم التي تعبّر عنها وتعكسها.

2– مبادئها: لنظريّة الحقوق الدلاليّة عدّة مبادئ لا يمكن لحقل أن يقوم إلاّ بها يمكننا إجمالها في النقاط الآتيّة:

- ليس هناك وحدة لغويّة لا تنتمي لحقل.
- ليس هناك وحدة لغويّة تنتمي لأكثر من حقل.

- لا يجب أغفال السيّاق في التي ترد فيه الكلمة.
- يستحيل دراسة المفردة خارج تركيبها.

المحاضرة الرابعة: تصنيفات الحقول الدلالية وأقسامها

اختلف الباحثون في تقسيماتهم للحقول الدلاليّة كل حسب نظرته، وكلّ حسب توجهه الخاص، ومرجعيّته الفكريّة؛ إذ نجد مثلا ستيفن أولمان يقسّمه إلى ثلاثة أقسام:[1]

- حقول محسوسة متصلة كحقل الألوان، والعناصر التي تشكّل حقلا متلاحما.
- حقول منفصلة محسوسة، كحقل القرابة والأسر.
- حقول تجريبيّة مفهوميّة، (عالم الأفكار).

أمّا فردينان دي سوسير فقد قسّمها على اعتبار علقتين؛ القسم الأول قائم على علاقة مبنيّة على معايير صوتيّة، مثل كلمة تعليم توحي بكلمات أخرى مشتقة منها على غرار: تعلم، علم...، أمّا القسم الثّاني فقائم على علاقات مبنيّة على معايير دلاليّة، فكلمة تعيلم، توحي أيضا بكلمات أخرى مثل تربيّة، تعلم، تكوين...، لتظهر بعده نظريات أخرى رائدة في استنباط العلاقات الدلاليّة بين الكلمات بالاستناد على معايير أخرى نذكر منها:[2]

- تصنيف الحقول الدلاليّة بالاستناد على علاقات دلاليّة مثل التضاد، التقابل مثل نهار/ ليل، موت/ حياة.
- تصنيف حقول دلاليّة بالاعتماد على علاقة الترادف، كقولنا مثلا أم ووالدة.
- تصنيف حقول دلاليّة باعتبار العلاقات التركيبّة بين الأدلّة اللغويّة، كنسبة الفرد إلى الجنس، وخضوع الجزء إلى الكلّ، والخاص للعام، مثل: رأس/ جسم، محمد، رجال.
- وضع علاقات دلاليّة بناء على الاشتمال، مثل فرس حيوان.

[1]- ينظر، عبد الجليل منقور، علم الدلالة، ص187.

[2]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة، ص ص75، 76.

- تصنيف حقول دلاليّة انطلاقا من الأوزان الاشتقاقيّة، وهذا النوع موجود في اللغة العربيّة بصورة أوضح، تصنف فيه الكلمات بناء على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصّرفيّة التي تعد سيمة صوريّة دلاليّة مشتركة بينها داخل الحقل، فصيغة فِعالة مثلا: التي تدل على الصنائع، حدادة، نجارة حلاقة، جزارة.[3]

انطلاقا من هذ التصنيفات السابقة، يمكننا تحديد العلاقات القائمة التي مكن أن نحدّد العلاقات التي تقوم عليها الحقول الدلاليّة فيما يلي:

- علاقة الترادف
- علاقة التنافر
- علاقة المشترك اللفظي.
- علاقة التضاد
- علاقة الجزء الكل بالجزء.
- علاقة الاشتمال أو التضمين.

المحاضرة الخامسة: نظريّة الحقول الدلاليّة في الفكر العربي التراثيّ:

إذا كانت نظريّة الحقول الدلاليّة كما أشرنا سالفا حديثة الظهور، فهذا لا يعني بأنها نظرية ليس لها جذور في الفكر التراثي؛ إذ نلمس لها عدة ملامح في التراث العربي القديم؛ بداية بالأصوليين والمفسرين واللغويين، وذلك من خلال تلك المصنفات التي خلّفوها لنا في المجال سواء إن كانت معاجم أو رسائل لغويّة؛ حيث ألفوا معاجم لغوية عامة، ومعاجم المعاني على وجه الخصوص. وكانت معاجم المعاني في البداية عبارة عن رسائل صغيرة في موضوعات مختلفة، إذ كل موضوع يضم مجموعة من الألفاظ يجمعها مشترك لفظي، وأخرى خاصة بالألفاظ المتضادة أو المترادفة، والموضوع بمثابة الوعاء الذي تصب في الكلمات، التي تدخل ضمن معنى واحد، حيث كانت الانطلاقة بجمع مفردات اللغة كيفما اتفق، ثم

[3]- شاكر سلام، مدخل إلى علم الدلالة، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1992، ص46.

جمعوا الكلمات المتعلقة بموضوع واحد كتب، سمّيت بكتب الموضوعات، وبعدها ظهرت المعاجم بدقة وعلمية وحسن الترتيب والتبويب، كمعجم العين للخليل.

وانطلاقا من المعطيات السابقة لا يمكن بشكل أو بآخر إنكار أن العرب القدامى، قد فطنوا إلى تصنيف الألفاظ في حقول دلالية منذ وقت مبكر، بالرغم من عدم استعمالهم للمصطلح على ما هو عند العلماء الغربيين؛ إذ يقول أحمد مختار عمر: "يلفت النظر- إلى حد كبير- الشبه الواضح بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة(في اللغة العربية) فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع، وكلاهما قد سبق بنوع من التأليف الجزئي المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد"[4].

ولعلّ من أشهر المؤلفات حول الموضوع الواحد التي تجلّت فيها فكرة الحقل، نجد كتب خلق الإنسان؛ ككتاب الأصمعي (216هـ)، الذي تناول فيه أحوال الإنسان قبل ولادته، ثم وصف جسم الإنسان كاملا، وغيرها. كتب الحيوان؛ ككتابي الإبل للأصمعي الذي تناول فيه أسماء الإبل وألوانها وأمراضها، وكتاب الخيل أيضا. أمّا من المعاجم فنجد، الألفاظ الكتابيّة للهمداني، المخصص لابن سيّدة، وفقه اللغة العربيّة للثعالبي، والكتب في هذا المجال كثيرة، ما ينبئ عن فطنة ودقة علماء العربيّة القدامى في تعاملهم مع الألفاظ ودلالتها.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص108.